

حوار مع أ.د. فريدة زمرد⁽¹⁾

حول:

الدراسة المصطلحية: المفهوم والمنهج والوظيفة

يحاورها:

يوسف عكراش⁽²⁾y.aakrache@gmail.com

ملخص:

يأتي هذا الحوار الذي أجراه الأستاذ يوسف عكراش مع الأستاذة الدكتورة فريدة زمرد موسومًا بالدراسة المصطلحية، المفهوم والمنهج والوظيفة، وذلك بغية تسليط الضوء على هذا الموضوع الذي بات مهما في المشهد العلمي الراهن، من خلال بيان عدة أمور منها مفهوم الدراسات المصطلحية ومعيارها، وإبراز الجانب التاريخي للدراسات المصطلحية من جهة التنظير والتطبيق، مع الحديث عن مكان القوة وأهم المنعطفات الرائدة في تاريخها، ثم نقاش التراكم الحاصل على مستوى هذا المسلك من الدراسات والوظائف التي يقدمها للمعرفة، مع بيان أهميتها في تجلية مصطلحات القرآن والمنهج الذي سلكته الدراسات المصطلحية في ذلك، ليختتم الحوار من لدن الدكتورة بتقديم ثلة من الفجوات البحثية والمقترحات العلمية الممزوجة بنصائح وتوجيهات منهجية لا غنى للباحث عنها.

الكلمات المفتاحية:

الدراسة المصطلحية، المفهوم، المنهج، الوظيفة

(1) أ.د. فريدة زمرد: أستاذة التعليم العالي بمؤسسة دار الحديث الحسنية - جامعة القرويين، تخصص التفسير وعلوم القرآن، أستاذ زائر بمعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، بالرباط، وخبيرة بمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بفاس، وعضو المكتب التنفيذي بالرابطة المحمدية للعلماء.

(2) يوسف عكراش: باحث في التفسير وعلوم القرآن، وأستاذ بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بالمملكة المغربية.

للاقتباس: عكراش، يوسف، حوار مع أ.د. فريدة زمرد حول: الدراسة المصطلحية: المفهوم والمنهج والوظيفة، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 7، عدد 3، 276-284.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أُجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

OPEN ACCESS

Received: 2023-8-7

Accepted: 2023-8-21



**Dialogue Terminological study⁽³⁾:
concept, curriculum and function
With prof.Dr. Farida Zomorrod**

Youssef Aakrach⁽⁴⁾**Abstract**

This interview conducted by Professor Youssef Akrash with Professor Farida Zummurud on the “terminological study: concept, approach and function” sheds light on this topic, which has become important in the current scientific scene, by clarifying several matters, including the concept and standard of terminological studies, and highlighting the historical aspect of terminological studies in terms of theory and application with talk about the sources of strength and the most important pioneering turns in its history. Then it discusses the accumulation of the level of this course of studies and the functions it provides for knowledge, with an indication of its importance in clarifying the terms of the Qur’an and the approach taken by terminological studies. Dr. Farida Zummurud concluded the interview by presenting a group of research gaps and scientific proposals mixed with advice and methodological guidance that is indispensable to the researcher

Keywords

Terminological Study, Concept, Methodology, Function.

(3) Prof. Farida Zumurrud: Professor of higher education at Dar al-Hadith al-Hasaniyah Foundation - Al-Qarawiyyin University, specializing in interpretation and Qur’anic sciences; visiting professor at Mohammed VI Institute for Qur’anic readings and studies, Rabat, expert at the Foundation for Scientific Research and Studies (Mubda’) in Fez, and a member of the executive office of the Muhammadiyah Association of Scholars.

(4) Dr. Yousuf Aakrach: A researcher in interpretation and Qur’anic sciences, and a professor at the Regional Academy for Education and Training in the Kingdom of Morocco.

Cite this article as: Aakrache, Dialogue Terminological study: concept, curriculum and function With prof.Dr. Farida Zomorrod, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 7, issue 3, 2023, 276-284.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

نص الحوار

السؤال 1: عادةً ما نستهل حواراتنا بسؤال الماهية باعتباره المقدمة الرئيسية لكل لقاء، فما المفهوم الذي نجده عند فضيلتكم للدراسات المصطلحية في ظل ما زخرت به الساحة العلمية قديمًا وحديثًا بمفاهيم عدة؟ وهل الواقع البحثي المعاصر في هذا المجال متطابق مع معايير تعريفكم؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

مما يوحي به مسمى (الدراسة المصطلحية) أنها نوع من الدرس يتخذ المصطلح موضوعاً له، وبهذا المعنى العام يمكن الحديث عن (دراسات مصطلحية) وليس عن (الدراسة المصطلحية)؛ لأن المعنى العام الذي تدل عليه صيغة الجمع يشير إلى أنماط ومستويات من الدرس للمصطلح أو للمصطلحات من زوايا نظر مختلفة، يمكن أن تندرج تحتها أنواع من الدراسات المعجمية والدلالية والتاريخية للمصطلح، فضلاً عن الدراسات التي ترصد حركة المصطلحات من حيث النحت والتوليد والتعريب والتنميط.

لكن مسمى (الدراسة المصطلحية) بالتعريف والإفراد، له دلالة خاصة عند مستعمليه، فهي دراسة منهجية جامعة تسعى إلى تفهّم دلالات المصطلح في سياقاته النصية وفق خطة منهجية محكمة بدءاً بالاستقراء التام لموارد المصطلح في كل النصوص التي ورد فيها، والدراسة المعجمية له في الاستعمال العربي، ثم الدراسة التحليلية العميقة له في سياقات نصوصه، ثم تصنيف نتائج هذه الدراسة حسب العناصر المفهومية المحددة لمفهوم المصطلح، انتهاءً إلى وضع تعريف لهذا المفهوم في النص والمجال الذي درس فيه. كل هذه الخطوات المنهجية يمكن اعتمادها لدراسة المصطلحات في حالتي السكون والتعاقب، أي في حال استعمالها في نص ثابت، أو في نصوص متعاقبة نرصد فيها تاريخ المصطلح وتطوره.

وقد لخص تعريف الدكتور الشاهد البوشيخي -رائد الدرس المصطلحي بالمغرب- هذا المفهوم في عبارات دقيقة، بقوله: «نوع من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، يهدف إلى تبين وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كل علم في الواقع والتاريخ معاً». والدراسة المصطلحية بهذا المفهوم يمكن عدّها أيضاً منهجاً من مناهج تحليل الخطاب، لكنه منهج

خاص يتخذ المصطلح منطلقاً لتحليل النص، ويهدف إلى تحديد مفهوم هذا المصطلح وتعريفه داخل المجال الذي استعمل فيه.

السؤال 2: لا شك أن الجانب التاريخي للدراسات المصطلحية له أهمية كبرى في معرفة مسار هذا المسلك ومصيره، فكيف ترون الواقع التاريخي للاعتناء بالدراسات المصطلحية نظرياً وتطبيقياً؟ وما تقيّمكم له؟

رغم ما قد توحى به هذه التسمية من جدة، إلا أن النباش في التراث الإسلامي؛ اللغوي والتفسيري والأصولي والكلامي، يكشف لنا جذوراً لهذا النوع من الدرس، تتجلى أساساً في العناية بمصطلحات العلوم، من زوايا مختلفة نظرية وتطبيقية. فقد كان الوعي بمحورية المصطلح في فهم النص، وكونه مفتاحاً للعلم الذي استعمل فيه مبكراً، سواء تعلق الأمر بمصطلحات العلوم أو بمصطلحات القرآن الكريم، كما وجدنا أنحاء من الدرس التحليلي والتعريفية للمصطلحات العلمية في المجالات المختلفة: الأصولية والكلامية والفلسفية، فضلاً عن الجهود الكبيرة للمفسرين في شرح مصطلحات القرآن الكريم وتعريفها ودراسة علاقاتها المفهومية بعضها مع بعض.

هذه الجهود التاريخية كانت استجابة لحاجات علمية حينئذ، وخدمت الدرس المصطلحي بما يناسب تلكم الحاجات، وهي بعدُ جهود مفيدة للدارسين المصطلحيين اليوم، يمكن البناء عليها وتطويرها.

السؤال 3: في ضوء ما تفضلتم به حول الواقع التاريخي للدراسات المصطلحية، وفي ظل عنايتكم البالغة بها، لو تقدمون لنا صورة جامعة عن أبرز مكامن القوة وأهم المنعطفات الرائدة في تاريخ الدراسات المصطلحية وواقع الإفادة منها في الدرس المصطلحي المعاصر؟

يمكن الحديث عن مسارين كبيرين من المسارات التي ميزت الدراسات المصطلحية قديماً: مسار التعريف، وهو مسار يكشف الجهد الكبير الذي بُذل من قبل العلماء في وضع (الحدود) و(التعريفات) لمصطلحات مختلف العلوم (كما فعل الخوارزمي وابن فورك والراغب الأصفهاني، والكفوي والتهانوي وغيرهم)، ووضع التعريف للمصطلحات إنما هو الجانب المرئي من هذه الدراسات، والزبدة التي

تمخضت عن تتبع دقيق لاستعمالات تلك المصطلحات عبر مساحة واسعة من النصوص، ومساحة واسعة من الزمن. والمسار الثاني: مسار التحقيق والتصحيح، وهو مسار فرضته السجلات العلمية الراجعة إلى الخلاف في بعض المفاهيم العلمية، ونمثل لذلك بجهود ابن تيمية في تدقيق العديد من المفاهيم في المجالات العلمية التي اهتم بها، كمفهوم التأويل والمجاز والنسخ والسنة والعقل والنقل...
السؤال4: لا يخفى على فضيلتكم ما تزخر به الساحة الحديثة من اهتمام بحثي واسع وتراكم الكتابة في باب الدراسات المصطلحية، فما دواعي هذا الاهتمام في نظركم ومتطلباته؟

الاهتمام بالدراسة المصطلحية لمصطلحات العلوم عامة، ومصطلحات الشرع خاصة، تدعو إليه حاجتان:

الأولى هي الحاجة إلى امتلاك مفاتيح العلوم ومداخيل فهم أنساقها وبنياتها، فالمصطلح ليس مجرد لفظ دل على معنى أو مفهوم، بل هو لفظ خاص يحمل مفهومًا علميًا خاصًا ضمن منظومة العلم الذي استعمل فيه. ولذلك لا سبيل إلى معرفة معاهد العلم وقضاياها وأغراضه دون فهم المصطلحات المفتاحية له (كما في مصطلحات: الأصول والاجتهاد والسند والعلّة، والقراءة والنظم والتفسير والتأويل بالنسبة لعلوم الشريعة...). وهذه قاعدة منهجية ثابتة في دراسة العلوم.

الثانية: الحاجة إلى تسييح هذه العلوم وحفظ مفاهيمها الأساسية من الأفكار والتصورات الدخيلة، وكذا حل الخلافات العلمية الراجعة إلى سوء فهم هذه المصطلحات، وعدم تحديد مفاهيمها بشكل دقيق. وعدم الوعي بالتطور الذي خضعت له. فالمصطلحات وعاء حافظ للمفاهيم العلمية من التحريف والتبديل، والعلم السليم بها طريق لدرء الخلاف في العديد من القضايا المرتبطة بها.

السؤال5: بعد تجلي مرئياتكم تجاه الاهتمام الحاصل حول الدراسات المصطلحية، فما الوظائف التي تقدمها الدراسات المصطلحية للمعرفة، بدءًا بالعلوم الإسلامية، ثم العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

الدراسة المصطلحية تروم تحديد مفاهيم المصطلحات بالكشف عن ماهيتها وخصائصها المميزة لها وعلاقتها بغيرها من المصطلحات، وما ضم إليها من تراكم، وما تعلق بها من قضايا ومسائل، ولذلك

فإن أول ما تحققه من نتائج علمية هو تحقيق هذه المفاهيم ببيان حدودها وما يميزها عن غيرها درءاً لأي فهم خاطئ أو خلاف باطل، كما سبق بيانه.

لكن الدراسة المصطلحية لا تقف عند هذا الحد، بل هي تحمل أهدافاً أبعد من ذلك، وفقاً للرؤية التي تنطلق منها، وهي رؤية تعتبر المصطلح بوابة العلم، ومدخل فهم أسرارها، وتجعل النسقية من أبرز سمات هذا المصطلح، حيث لا يُتصور وجود مصطلح علمي غير منظوم في سلك نسقي. لذلك كان من أبرز أهداف الدراسة المصطلحية ووظائفها: فهم الأنساق المفهومية للعلوم التي تنتمي إليها، وهي من وظائف دراسة العلاقات بين المصطلحات. ولا شك أن دراسة هذه الأنساق المفهومية يمكن من امتلاك تصور متكامل (غير تجزيئي) عن العلوم: قضاياها ومسائلها ومعاقدها العامة، ومشكلاتها. ومن الأبعاد الوظيفية للدراسة المصطلحية تبعاً لكل ذلك: إعادة إحلال تلك العلوم (قضاياها ومسائلها ومعاقدها) في الفكر والواقع كما يجب أن تكون، وبالمكانة التي يجب أن تكون عليها. وهذا بُعد عملي للدراسة المصطلحية نطمح إلى معانقته.

السؤال 6: لا شك أن هناك إشكالات تعترض مستقبل البحث في الدراسات المصطلحية، فما هي في نظركم أبرز هذه الإشكالات؟ وما السبل المعينة على تخطي هذه الإشكالات والإجابة عنها؟

من أبرز المشكلات التي قد تعترض الدرس المصطلحي: عدم الوفاء بشروطه المنهجية، وفي مقدمتها شرط التجرد من الأحكام المسبقة، واستخلاص دلالات المصطلح من الفهم التاريخية المختلفة له، بدل النصوص والسياقات التي يرد فيها.

ومن هذه المشكلات أيضاً؛ والتي قد تعترض أي نوع من أنواع الدرس: التوقف عن حركة التصحيح والتطوير، فهذا المنهج ككل مناهج تحليل الخطاب، هو نتاج جهد إنساني محدود، لذلك فإن استمراريته رهينة بالوقوف على ثغراته ونقائضه ثم تجاوزها. وهذا يعني مراجعة قواعد المنهج في الدراسة المصطلحية من خلال تطبيقاته المختلفة.

السؤال7: تعد الدراسة المصطلحية ذات أهمية بالغة في تجلية مصطلحات القرآن، فما حاصل هذه الدراسة؟ وهل سلكت منهجًا غير مسبق في ظل غزارة الكتابات التي تتقاطع مع هذا الشأن؟ وما الجديد الذي أتت به في مقابل هذه الكتابات؟

لن نبالغ إذا قلنا إن أهم منعطف شهدته الدراسة المصطلحية اليوم، هو إعمالها في مجال القرآن الكريم، وقد أثبتت الدرس المصطلحي لمصطلحات القرآن الكريم أن هذا المنهج قادر على استنطاق نصوص القرآن الكريم وسبر أغوار معاني كلمات الله عز وجل، بما يجعله صنوًا وندًا لعدد من المناهج والدراسات الجديدة في هذا المجال كالدراسات الموضوعية (أو ما يسمى بالتفسير الموضوعي) والدراسات الدلالية لمفاهيم القرآن الكريم.

إلا أن الناظر في هذه الدراسات المماثلة -إن صح التعبير- للدراسة المصطلحية، يجدها تفتقر عنها في عدة أمور واعتبارات، وإن تقاطعت معها في بعضها.

فالتفسير الموضوعي الذي ينطلق من الكلمة القرآنية، لا يلتزم منهجًا دقيقًا يراعي خصوصية دراسة المصطلح، التي تقتضي التتبع الشامل والإحصاء التام لكل نصوصه ودراساتها نصًّا نصًّا، كما لا يهدف إلى تعريف المصطلح الذي يدرسه وفق خطة منهجية تتجاوز النقل المباشر لأقوال المفسرين، وتحاول استنباط عناصر المفهوم من النصوص، التي تفضي في النهاية إلى وضع تعريف له؛ كما هو الحال في الدراسة المصطلحية.

أما الدراسات الدلالية التي تنطلق من محورية المفاهيم والمصطلحات المفتاحية للنص القرآني، وتراعي خصائصها الدلالية، فقد تبدو أكثر الدراسات تقاطعًا مع الدراسة المصطلحية، خاصة في الصورة التي وضعها الباحث الياباني توشيهيكو إيزوتسو، ومن تبعه من الدارسين، حيث انطلق من مجموعة من المحددات المنهجية المنسجمة مع روح الدراسة المصطلحية، كاعتبار مصطلحات القرآن الكريم الأساسية (أو الصميمية) هي المدخل لفهم رؤية القرآن الكريم للعالم، وأن هذه المصطلحات لا تفهم خارج نطاق (النظام المفهومي) الذي توجد فيه، وغير ذلك من المحددات، إلا أن هذا النوع من الدرس لم يقدم إلى الآن دراسات وافية لمصطلحات بعينها، تبرز كيفية الانتقال من المصطلح الفرد إلى النسق، وإنما يكتفي بوضع خطاطات عامة للأنساق المفهومية التي تنتهي إليها المصطلحات والمفاهيم المستفادة من تلك المواقع. لكن هذه الدراسات على الجملة كشفت إمكانات لإغناء الدراسة المصطلحية من خلال الإفادة من مبادئ التحليل الدلالي التي تتأسس عليها.

السؤال 8: في ظل مختلف الجهود المتواترة التي تشهدها الساحة المصطلحية عامة، ومن خلال انشغالكم بهذا الطرح، هل آن الأوان لترسيم تسمية علم الدراسات المصطلحية على نحو منهجي منضبط يستوعب سياجه المعرفي الشقين النظري والتطبيقي كما هو شأن عدد من العلوم الإسلامية التي نضجت واستوت، أم لا يزال الأمر محطة في دائرة التمني؟

هذه مسألة كنت قد اقترحتها في أطروحة الدكتوراه، ثم بعد ذلك في مناسبات علمية، أكدت فيها على ضرورة الارتقاء بالدراسة المصطلحية من مجرد (دراسة) أو (منهج دراسة) إلى علم قائم الذات، نظرًا لامتلاكها كل شروط العلمية، فليست الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم بأقل أهمية من عدد من علوم القرآن، كعلم المفردات، أو علم الوجوه والنظائر... كما أن منهجها ليس بدعًا من مناهج تحليل الخطاب ومناهج التحليل الدلالي، واهتمامها بالمصطلح - في مختلف العلوم - منطلقًا ودراسته وتعريفه هدفًا، يجعل منها علمًا على علم مكتمل البناء، مستقل الهوية. وكما هي دورة حياة العلوم، التي تبدأ جزءًا من كل، ثم تترقى في منازل النضج إلى أن تستوي على ساق الاستقلالية، لا أستبعد أن تتحقق هذه الأمنية إن شاء الله.

السؤال 9: لا شك أن البحث في الدراسات المصطلحية والقضايا المتعلقة بها، لا يخلو من فجوات بحثية متنوعة تحتاج إلى جهد جهيد للإجابة عنها، فهل يمكنكم الإدلاء بمقترحات لمشاريع بحثية تكون لها آفاق زاخرة في إثراء وتطوير مستقبل البحث في الدراسات المصطلحية؟ وما مدى درجة أولوية البحث فيها؟

من أهم المشاريع البحثية التي يمكن أن تثري البحث في مجال الدراسة المصطلحية، وتطوره: _ على المستوى النظري: الدراسة النظرية الفاحصة لمكونات منهج الدراسة المصطلحية، فمنهج الدراسة المصطلحية يتضمن - بشقيه التحليلي والتحريري - العديد من الخطوات والأدوات والمفاهيم، التي تحتاج إلى مزيد من البيان والتحليل والشرح والتمثيل، كقضية التعريف، وشرائطه، ومفهوم العلاقات، وأصنافها وطرق تحديدها، وأدوات تحليل النصوص (أو الدراسة النصية)، وطرق التعامل

مع مصادر الدراسة المصطلحية الأساسية والثانوية، ومشكلات المعجم اللغوي العربي وأثرها في نتائج الدراسة... إلخ. وهذا المستوى من البحث موكول للباحثين المتخصصين في الدراسة المصطلحية، الذين خبروها نظريًا وعمليًا.

_ على المستوى التطبيقي: توسيع دائرة البحث في المصطلح أفقيًا وعموديًا:

أفقياً بدراسة مصطلحات مختلف العلوم: الشرعية والإنسانية والاجتماعية والمادية، لأن توسيع دائرة التطبيق يمكن من التبصر بمعاهد تلك العلوم وقضاياها الأساسية المودعة في مصطلحاتها. والتطبيق كفيلاً أيضاً بتصحيح الفروض النظرية-التي توجه هذا الدرس- إن كانت سقيمة، أو تأكيدها وتطويرها إن كانت سليمة.

وعمودياً بالانتقال من دراسة المصطلحات فرادى إلى دراستها جماعات وأنساقاً. لأن الفهم الحقيقي للمصطلح لا يتم حقاً إلا بوضعه في موقعه من النسق الذي ينتمي إليه. في أفق استخلاص معاجم نسقية لمفاهيم تلك المصطلحات في شتى العلوم التي استعملت فيها.

السؤال 10: وفي الختام لا شك أن مسيرتكم حافلة بالتجارب الأكاديمية المتنوعة لفضيلتكم (إدارة - إشراف - تأطير - توجيه) فما خلاصة رؤيتكم التي تقدمونها إلى الجامعات -شعب التخصص- والمراكز العلمية من أجل النهوض بالدراسات المصطلحية؟ وما مدى استشرافكم لمستقبل الدراسات المصطلحية داخل الصرح الأكاديمي؟

البحث في المصطلح من الأولويات التي يجب أن تعنى بها الجامعات ومراكز البحث، لكن هذا النوع من البحث يحتاج إلى باحثين من طينة خاصة، وبمميزات خاصة، وإلى ظروف بحث ملائمة لشروط هذه الدراسة ومقتضياتها العلمية والمنهجية؛ لأن البحث في مصطلحات علم ما -أو مجال ما- هو بحث في عصارة ذلك العلم وزبدته، ولذلك يحتاج أول ما يحتاج إلى امتلاك ناصية التخصص الذي يُبحث فيه، وهذا يقتضي -على المستوى العملي- أن يتلقى الباحثون تكويناً يؤهلهم لهذا الدرس. وفي مجال القرآن الكريم، تزداد هذه الحاجة إلحاحاً نظراً لخصوصية دراسة النص القرآني بهذا المنهج. لذلك يتعين أن تخصص لمشاريع البحث في هذا المجال مسالك جامعية خاصة ومسارات بحثية متخصصة في المنهج والتخصص معاً. وهذا رهين بوجود من يؤمن بجدوى هذه الدراسة وأهمية نتائجها، ومن له القدرة على تنزيل هذه المشاريع ضمن برامج تكوين الدكتوراه وما شابهها.